المطلب الأول

أبرز مشكلات الأقليات المسلمة

تعيش الأقليات المسلمة في العالم ظروفاً قاسية للغاية من حيث واقع التعليم وضعف الخدمات والصحية، والفقر الشديد الذي تعاني منه بالإضافة إلى الجهل بتعاليم الدين الإسلامي، وعدم وجود المساجد الكافية لحاجة تلك الأقليات المسلمة، فضلاً عن عدم وجود الدعاة الأكفاء والكتب الإسلامية المترجمة بلغات الأقليات المسلمة في أنحاء العالم، أضف إلى ذلك عدم تمتع الكثير من هذه الأقليات بحرية ممارسة شعائر الإسلام نظراً للضغوط التي يمارسها النصارى سواءً من قبل الحكومات النصرانية أم من قبل منظمات التنصير، مما يضاعف حجم معاناة المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، ويؤكد على حاجة تلك الأقليات المسلمة إلى الدعم المادي والمعنوي، ولما كان هذا المبحث عن أثر الوقف على الأقليات المسلمة رأيت من المناسب أن أتحدث في هذا المطلب -بإيجاز كبير - عن أهم مشكلات الأقليات المسلمة في العالم لإدراك مدى الحاجة الشديدة لتلك الأقليات إلى الدعم المادي الذي يمكن أن يسهم به الوقف لحل مشكلات الأقليات المسلمة ومساندتها في مواجهة خصوم الإسلام من المنصرين وغيرهم ممن يكيدون للإسلام والمسلمين.

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا المطلب أنني اضرب أمثلة فقط لمعاناة الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية ومدى حاجتها للدعم والمساندة.

الفرع الأول: أبرز مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا:-

تختلف مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا عن مشكلات الأقليات الأخرى من الناحية الاقتصادية فقد يكون المسلمون في أوروبا أوفر حظاً من غيرهم في الجانب المادي حيث تعيش الأقليات المسلمة في أسيا وأفريقيا ظروف الفقر والجوع.

وتشترك الأقلية المسلمة في أوروبا مع غيرها من الأقليات المسلمة في المشكلات المتعلقة بالجهل بتعاليم الإسلام وعدم فهم الإسلام فهماً سليماً والاختلاف بين الدعاة وسبب ذلك قلة المساجد، وعدم وجود الدعاة المؤهلين وعدم توفير الكتب الإسلامية المترجمة، وسيطرة الهوى

علـــى نفـــوس بعض العاملين في مجال الدعوة هناك، ومن مشكلات المسلمين في أوروبا غياب التعليم الإسلامي وعدم قدرة المسلمين على تعليم أبنائهم في مدارس إسلامية.

ومـــن المشاكل الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة المسلمة الزواج المختلط وحضانة الأطفال والعادات غير الإسلامية ونشأة أجيال تجهل تعاليم الإسلام.

"إن نـــسبة كبيرة من العمال يقبلون على الزواج المختلط خوفاً من طردهم من البلاد التي يقيمون فيها، وينتج عن هذا الزواج المختلط مشكلة تربية الأطفال وهناك مشكلات ناتجة عن التحديات من قبل البعثات التنصيرية" (١) .

"إن المـــسلمين في أوروبا يواجهون مشكلات عديدة وتحديات أعداء الإسلام والأوضاع الاقتصادية والثقافية المتدنية التي يعيشونها، وتختلف هذه المشكلات من بلد إلى آخر.

ومـــن هذه المشكلات آثار الصراع القديم بين المسلمين والنصارى وتدني مستوى المعيشة لقلـــة الأجور رغم الأعمال الشاقة التي يؤدونها، وكذلك غياب التعليم الإسلامي في الكثير من دول أوروبـــا ومـــشكلة المنهج ولغة التدريس وقلة المدرسين المؤهلين وضيق الوقت المخصص لـــتدريس العقيدة الإسلامية، ومشكلات الأحوال الشخصية، والجهل بالتعاليم الإسلامية وعدم وجـــود المساجد في بعض المناطق، وصعوبة تأدية الصلاة في أثناء ساعات العمل وتعدد الهيئات الإسلامية في البلد الواحد وتشتتها مما يضعف قوتها" (٢) .

إن هـــذه المـــشكلات تعد من أهم ما يواجهه المسلمون في أوروبا وليست كلها، لأنني لـــست هنا بصدد الحصر والاستقصاء فهذا يخرج عن صلب موضوع المبحث؛ لأن الهدف من الحديث عن بعض مشكلات الأقليات، المسلمة في أوروبا هو إعطاء تصور عام عن معاناة تلك الأقليات وبناء على ذلك سأذكر بعض الشواهد وبيانها كالتالي:-

"فقـــد ذكـــرت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية "إينا": أن المسلمين في النمسا يحتفظون

---

(١) الأقلـــيات المسلمة في أوروبا –سيد عبد المجيد بكر–ص٤١–ط١ –١٤٠٥هـــ–١٩٨٥م– سلسلة دعوة الحق تصدر عن إدارة الصحافة والنشر– السنة الرابعة– العدد (٤٣) – رابطة العالم الإسلامي –مكة المكرمة.

(٢) أحـــداث العالم الإسلامي– شؤونه وقضاياه الكتاب السنوي الرابع– أخبار وتقارير–ص ٣٢٣–ط١–١٤١٥هـــ– وكالة الأنباء الإسلامية اينا.

بوضـــع جيد يتميز عن باقي دول أوروبا الغربية، فقد بدأ تدريس الدين الإسلامي في المدارس العامة النمساوية منذ عام ١٩٨٢م.

ويقدر عدد المسلمين في النمسا بحوالي (٣٠٠) ألف نسمة، وهم يشكلون ٤% من عدد الـــسكان، وهناك ما يزيد عن مائة مسجد نصفها في العاصمة فيينا، ورغم المزايا التي يتمتع بها المـــسلمون في النمـــسا إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق مكتسبات ملموسة، وواقعهم دون المستوى بـــسبب الخلافات الداخلية وغالبية المسلمين في النمسا ينتمون إلى ذوي الدخل المحدود ودون المتوسط، وليس لديهم مشاريع اقتصادية مستقلة؛ لأن غالبيتهم من اليد العاملة الوافدة ولضعف التأهـــيل العلمـــي والـــثقافي و لم تكن لهم أية نهضة داخلية على الصعيد الدعوي أو الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي" (١) .

"وفي اليونان تحاول الحكومة اليونانية طمس معالم الإسلام من حياة المسلمين هناك؛ حيث تمـــنعهم مـــن الالتحاق بالمدارس الإسلامية وتحرمهم من المناهج الإسلامية وتمنع المسلمين من حرية ممارسة العبادة ومن الحفاظ على الهوية الإسلامية وتمنع المسلمين من حرية ممارسة العبادة، ومـــن الحفـــاظ على الهوية الإسلامية وتعرقل نمو اقتصاد مناطق المسلمين وتستغل مؤسسات القضاء ضدهم" (٢) .

" وفي رســـالة وجهها أحد المسلمين إلى البرلمان الأوروبي بتاريخ ٢٠ يونيو عام ١٩٩٢م يقـــول: إن أعضاء الأقلية التركية ممنوعون من حرية بيع الممتلكات وشرائها وأنه في حالة بيع الأتراك لبيوتهم أو أراضيهم فغير مسموح بالشراء منهم سوى لليونانيين المسيحيين" (٣) .

"ولما كانت الأوقاف الإسلامية في تراقيا الغربية (٤) تقوم على رعاية المؤسسات التعليمية

---

(١) انظـــر: أحـــداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه الكتاب السنوي التاسع-ص ٣٦٠-٣٦١-ط١- ١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م- وكالة الأنباء الإسلامية إينا.

(٢) المـــسلمون في العالم اليوم-أوروبا — الأمريكتان واستراليا - عبد الرحمن زكي -ص٤٩-ط١- بدون سنة طبع- دار النهضة - القاهرة.

(٣) جريدة المسلمون —١٤ذي الحجة-١٤١٣هـــ.

(٤) تـــراقيا الغربية: إحدى المناطق اليونانية تقع شمال شرق اليونان ويسكنها المسلمون ويوجد المسلمون أيضاً في منطقة رودس وبعض الجزر اليونانية(المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية- محمد شاكر —ص٢٢- بدون ذكر رقم وسنة الطبع ودار النشر).

ومساعدة المسلمين على الصمود في وجه التحديات التي تواجههم من قبل النصارى وقد قامت السلطات اليونانية بانتزاع الأوقاف من أيدي المسلمين ووضعها تحت تصرف المسيحين" [1] .

"وقد ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أن أثينا –عاصمة اليونان– مازالت بدون مسجد ولم يتم حتى الآن صدور قرار من حكومة اليونان بالاعتراف بالوجود الإسلامي.

وقد اضطر المسلمون في أثينا إلى إيجاد مصليات صغيرة لأداء الصلاة فيها بدون ترخيص رسمي، بالرغم من وجود قوانين يونانية تتضمن حق المسلمين باليونان في ممارسة شعائر دينهم، لكن ما يحدث في الواقع يؤكد على عدم تمتع المسلمين بحرية ممارسة حقوقهم، كما أن تراثهم الثقافي يدَّمر عن قصد، والحرمان في مجال التعليم والمجال الديني يؤثر على حياتهم حيث يفقدون الفرص لتعليم أبنائهم، فلا توجد مناهج إسلامية ولا يوجد مدرسون أكفاء وعدد قليل من الطلاب يسمح لهم بالالتحاق بمدارس الأقلية المسلمة" [2] .

إن المسلمين في اليونان بحاجة كبيرة إلى الدعم المادي والمعنوي حيث يعيشون ظروفاً قاسية سواءً فيما يتعلق بتمتعهم بحقوقهم الاجتماعية أسوة بغيرهم في اليونان، أم ضعف النشاط الدعوي المتمثل في قلة المساجد وعدم وجود الدعاة الأكفاء وعدم وجود الكتب الإسلامية المترجمة، هذا فضلاً عن عدم وجود المدارس الإسلامية التي تقوم على تدريس مناهج التعليم الإسلامي، إلى غير ذلك من المشكلات التي تؤكد على حاجة الأقلية المسلمة في اليونان إلى الدعم المادي والمعنوي.

"وفي بلغاريا أكَّد المفتي البلغاري الشيخ مصطفى علي أنه على الرغم من الصعوبات التي عانى منها المسلمون في بلغاريا خلال الحقبة الشيوعية وما تركته من آثار سلبية على الوعي الإسلامي إلا أن المسلمين البلغاريين يتطلعون إلى مستقبل أفضل، وأن ذلك يظهر من خلال الأعداد الكبيرة من أبناء المسلمين الذين يقبلون بشغف على حفظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الإسلام في حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتدريسه التي تنتشر في معظم المناطق الإسلامية بالإضافة إلى زيادة أعداد المصلين وإقبال النساء على ارتداء الحجاب، وحرص المسلمين على

---

(١) جريدة العالم الإسلامي – ٢٤ جمادي الآخر ١٤١٢هـ.

(٢) انظر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه – الكتاب السنوي التاسع-ص ٣٦٣-٣٦٤-ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م- وكالة الأنباء الإسلامية الدولية إينا.

تعليم أبنائهم في المدارس والجامعات الإسلامية، ودعا الدول العربية والإسلامية إلى تقديم الدعم والمساعدة لمسلمي بلغاريا [1]، مبيناً أنهم في أمس الحاجة إلى المصاحف والكتب الدينية المترجمة إلى اللغة التركية لتوزيعها على الأفراد والمساجد والمدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس الإسلامية المختلفة وإدارة الإفتاء.

وهذه الجهات جميعهاً في حاجة ماسة إلى وجود المصاحف والكتب الإسلامية وأضاف: إنه بالرغم من وجود بعض الطلبة البلغاريين الذين يدرسون في الجامعات الإسلامية في السعودية ومصر والأردن وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، إلا أننا مازلنا بحاجة ماسة إلى مزيد من المنح الدراسية لأبناء المسلمين البلغاريين حتى يسهموا بعد تخرجهم في القضاء على الأمية الدينية المنتشرة بين المسلمين بسبب الشيوعية وما تركته من آثار جسيمة على حياة المسلمين على مدى عقود من الزمن"[2].

لقد عانى المسلمون في بلغاريا معاناة كبيرة في أثناء الحكم الشيوعي تمثلت في المذابح التي راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين، ومنع دخول المصاحف والكتب الإسلامية، إلا أن المسلمين في بلغاريا بحاجة إلى الدعم المادي لإنشاء المؤسسات الإسلامية حتى يتم النهوض بالعمل الدعوي هناك.

وهناك مثال آخر لمعاناة المسلمين في أوروبا؛ ففي بولندا[3] يحتاج المسلمون إلى مساعدة العالم الإسلامي للحفاظ على هويتهم المهددة نتيجة قلة مصادر الثقافة الإسلامية وزواج المسلمات بالنصارى وزواج الشاب المسلم بالنصرانيات، مما يؤدي إلى انحراف عدد كبير من أبناء المسلمين.

---

(١) بلغاريا: هي إحدى دول شبه جزيرة البلقان التي تشكل جزءاً من القارة الأوروبية وتتكون بلغاريا حاليًا من ٢٨ مقاطعة ويحدها من الشمال رومانيا ومن الغرب ما يعرف الآن بصربيا ومن الجنوب الشرقي تركيا ومن الجنوب اليونان ومن الشرق البحر الأسود وعاصمة بلغاريا هي صوفيا (الأقليات المسلمة في أوروبا - سيد عبد المجيد بكر - ص ١٢٧).

(٢) أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه — الكتاب السنوي التاسع- ص ٣٧٧.

(٣) تقع بولندا وسط قارة أوروبا ويحدها بحر البلطيق من الشمال، ودولة التشيك ودولة سلوفاكيا من الجنوب وروسيا من الشرق والشمال، وألمانيا من الغرب، عاصمتها وارسو (الأقليات المسلمة في أوروبا- سيد عبد المجيد بكر-ص ٢١٨).

وتتعرض الأقلية المسلمة في بولندا إلى خطر التأثير الكنائسي والتنصير، بالإضافة إلى الأفكار المضللة عن طريق نشر ترجمات للقرآن الكريم مملوءة بالأباطيل في غياب ندرة الكتب الإسلامية المترجمة ترجمة صحيحة من الدول العربية والإسلامية.

"ويعاني المسلمون في بولندا من عدم وجود مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومن عدم وجود المدارس الإسلامية، إن المسلمين في بولندا بحاجة إلى مساندة الأمة الإسلامية ودعمها لهم للحفاظ على عقيدتهم الإسلامية وحماية الأجيال القادمة من الذوبان في المجتمع البولندي ونشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين، ومن أهم هذه الاحتياجات: العمل على إنشاء مدارس لأبناء المسلمين في بولندا وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين البولنديين في جامعات العالم الإسلامي حتى يتم تأهيل دعاة من أبناء بولندا، هذا بالإضافة إلى بناء المساجد والمراكز الإسلامية" [1].

ومن خلال هذه الإشارة الموجزة إلى أحوال المسلمين في بولندا تتأكد حاجة الدعوة الإسلامية في هذا البلد الأوروبي إلى الدعم المادي الكبير الذي يسهم في إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية ويعمل على توفير الكتب الصحيحة المترجمة، حتى يتسنى للأقلية المسلمة في بولندا فهم الإسلام فهماً صحيحاً.

"أما بالنسبة لمشكلات المسلمين في فرنسا [2] فتتلخص في تعنت السلطات الفرنسية في بعض القضايا كقضية الحجاب أو رفض بعض المسؤولين في بعض المدن الصغيرة بناء المساجد أو المدارس الإسلامية وقلة مؤسسات التعليم الإسلامي، وقلة المقابر الإسلامية ومشكلة الذبح الحلال، ومدى تقبل أو تعايش المسلمين كأقلية إسلامية في بلد علماني.

وقال رئيس جمعية أحباس الحرمين الشريفين وعميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس د. بكر دليل: إن الدين الإسلامي يعتبر من أكثر الأديان انتشاراً في فرنسا وعلى الساحة الأوروبية

---

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي شؤونه وقضاياه – الكتاب السنوي التاسع-ص ٣٨٨.

(٢) تقع فرنسا في غرب أوروبا، تحدها من الشمال بلجيكيا ولوكسمبورج، وتحدها من الشرق ألمانيا وسويسرا وإيطاليا ومن الجنوب البحر المتوسط وأسبانيا، ومن الغرب المحيط الأطلنطي وبحر المانش، وتتمتع فرنسا بموقع متميز نظراً لسواحلها على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي (جغرافيا أوروبا الإقليمية –د. جوده حسنين جوده-ص ١٤٥- بدون رقم وتاريخ طبع- دار المعارف – الإسكندرية- مصر).

والعالمية بشكل عام.

وبـــيَّن أنه نظراً لما يعانيه شباب المسلمين في فرنسا من التعرض لخطر الذوبان في المجتمع الغربي ونتيجة لضعف لغتهم العربية وحاجتهم إلى الدعاة والمرشدين الذين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية إضافة إلى الثقافة الإسلامية العالية، فإن جمعية أحباس الحرمين الشريفين بالتعاون مع مـــسجد بـــاريس يخططـــون لافتتاح معهد للأئمة والدعاة والمرشدين لتخريج الدعاة والأئمة المتخصصين القادرين على مخاطبة مسلمي فرنسا بلغتهم الفرنسية.

لكـــن ما يقف عثرة في سبيل تنفيذ المشروع هو التمويل؛ لأن استقدام دعاة متخصصين من الدول العربية والإسلامية ثم تعليمهم اللغة الفرنسية أو تثقيف دعاة فرنسيين وتأهيلهم كلها أمور تحتاج إلى دعم مادي كي يتحقق الهدف المرجو والمأمول.

وأشـــار د.بكر دليل: إلى أنه بالإضافة إلى الدعم المادي الذي يحتاجه المسلمون في فرنسا مـــن إخـــوانهم المسلمين فهم في حاجة أيضاً إلى الكتب الإسلامية وكتب اللغة العربية وكتب التراث الإسلامي وكتب الحضارة والمصاحف وكتب الفقه والحديث والتفسير وكل الكتب التي تساهم في التعريف بأساسيات الإسلام وأهدافه، إضافة إلى ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية وترجمة الكتب إلى اللغة الفرنسية "[1].

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-٤١٣-٤١٤.

الفرع الثاني

أبرز مشكلات الأقليات المسلمة في آسيا

تشترك الأقليات المسلمة في آسيا مع غيرها من الأقليات المسلمة في العالم في المعاناة والفقر والعوز ونقص المعرفة بالإسلام نظراً لعدم وجود المزيد من المساجد والمراكز الإسلامية والدعاة الأكفاء والكتب الإسلامية المترجمة إلى لغات تلك الأقليات المسلمة في آسيا.

ولعل سبب ذلك يعود لعدم وجود الدعم المادي لتلك الأقليات الأمر الذي ينعكس على أحوال المسلمين في البلاد غير الإسلامية، ويؤدي إلى ظهور المشكلات المختلفة ولما كنت بصدد ذكر بعض النماذج لأحوال الأقليات المسلمة في آسيا رأيت مناسبة الحديث بإيجاز كبير عن معاناة المسلمين في الهند، باعتبار أن ما تعانيه الأقليات المسلمة في هذه البلاد صورة متكررة لمعاناة الأقليات المسلمة الأخرى في آسيا.

أولاً: من معاناة الأقليات المسلمة في الهند:-

يعاني المسلمون في الهند معاناة كبيرة؛ حيث يعاملون في بلادهم كمواطنين من الدرجة الثانية في الوقت الحاضر وهناك شواهد عديدة تؤكد ذلك:-

"ففي البنغال الغربية يحصل المسلمون على ٢٢ مقعدًا وظيفًا من أصل ٨٠ ألف مقعد يسيطر عليها الماركسيون.

وفي ولاية آسام الهندية تزداد أحوال المسلمين سوءًا يوماً بعد يوم، وأحوالهم الاقتصادية متدهورة خاصة مع تزايد هجمات بعض القبائل الهندوكية المتطرفة عليهم وتقوم السلطات المحلية الهندية بطردهم من بيوتهم ومزارعهم بحجج واهية وغير مقنعة ويحرمون فوق ذلك من حق المواطنة ويجردون من جنسيتهم.

وقد اضطر سكان القرى والضواحي —المسلمون- في ولاية آسام إلى الهرب وترك دورهم وأموالهم هرباً بحياتهم من القتل وأصبحوا يعيشون كلاجئين في خيام.

وهناك غياب للإعلام سواءً المحلي أم العالمي عن ساحة آسام لتسجيل ما يجري بدقة وواقعية، وقد وجهَّت المؤسسات الإسلامية الهندية نداءات عاجلة إلى العالم الإسلامي بكافة

قطاعاته من أجل التحرك بصورة فورية وحازمة ضد هؤلاء المعتدين ولرد الحقوق إلى أصحابها المسلمين، وفيما يتعلق بالوقف الإسلامي في الهند فإن مجلس الوقف الإسلامي في البنجاب يتولى الإشراف على الوقف في ثلاث ولايات هندية هي: (هازيانا والبنجاب وهياشا وبراديش) ويتابع مجلس الوقف علاوة على ذلك ٥٠٠ قضية ماثلة أمام المحاكم الهندية تتعلق باسترداد أوقاف إسلامية انتزعت بالقوة تقدر قيمتها بحوالي ٥٠ مليون روبية والجهات التي استولت على هذه الأوقاف ليسوا أفراداً فقط وإنما مؤسسات حكومية وشبه حكومية أيضاً.

وعلى سبيل المثال: في ولاية هاريانا ١٧٥ حالة اعتداء مسجلة على الأوقاف الإسلامية وتبين أن المؤسسات الحكومية في الولاية هي المسؤولة عن الاعتداء على أراضٍ ومبانٍ وقفية إسلامية، وقد خاطب وزير الأوقاف الإسلامية في ولاية هاريانا- شاكر الله خان- رئيس الوزراء طالباً منه مساعدة وزارة الأوقاف الإسلامية وتسهيل وظيفتها في الحفاظ على الأوقاف الإسلامية في الهند.

وفي ولاية آسام في شرق الهند كانت حملات قبائل البودو الوثنية قد بدأت عام ١٩٨٣م وأسفرت في ذلك الوقت عن قتل ٢٠ألف مسلم ومسلمة.

وفي عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م حدثت هجمات واعتداءات جديدة قتل فيها المئات من المسلمين وأقامت الحكومة مخيمات لإيواء هؤلاء المنكوبين الذين يفترشون الأرض ويحتاجون الطعام والماء والدواء، وقد انتشر داء الكوليرا بينهم، وفي إحدى المدارس تم تجميع عدد من النساء والأطفال وكانوا يرتدون قطعًا بالية من القماش" [1].

ويعتبر هذا الوضع نموذجًا لما يحدث للمسلمين في أنحاء الهند وفي الدول غير الإسلامية في آسيا؛ حيث يضطهد المسلمون ويشردون وتصادر ممتلكاتهم ويعانون مرارة الجوع والمرض ويكونون فريسة للتنصير الذي يعمل على استغلال ظروف تلك الأقليات المسلمة، فيركز على تقديم الخدمات الاجتماعية مقابل تنصير المسلمين وسلخهم من هويتهم.

إن مثل هذه الأقليات المسلمة بحاجة إلى مد يد العون والمساعدة لإنقاذها من المنصرين.

---

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي الرابع- ص٣١٢-٣١٨-ط١- ١٤١٥هـ-١٩٩٤م- وكالة الأنباء الإسلامية إينا- جدة - المملكة العربية السعودية.

"وقد ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية "إينا" أن البروفيسور د.محمد فاروقي- الأستاذ في جامعة بوتر في ماليزيا استعرض بعض مشاكل المسلمين في الهند، فذكر أن المسلمين في الهند متخلفون اقتصادياً وتعليمياً؛ حيث يغلب الجهل بأصول الدين وتظهر البدع وذكر أيضاً أن الخلافات المذهبية بين المسلمين في الهند تثير الحيرة لدى عامة الناس.

ذكر الشيخ المولوى الفيض- الأمين العام لجمعية الشباب السني في الهند – أن المسلمين في الهند يعانون من الجهل والبدع بسبب الأمية والفقر وقلة الرعاية والمرشدين خاصة في المناطق الشمالية من الهند، وأضاف أن أوضاع المسلمين في الهند تتطلب العناية والاهتمام من العالم الإسلامي لمساعدتهم على بناء مجتمع إسلامي قادر على مواجهة المشاكل التي تحد من نشاطهم التعليمي والثقافي والاجتماعي، وذلك من خلال بناء المساجد والمدارس والجمعيات والمراكز الإسلامية، وإعمارها بالوعاظ والأئمة والمدرسين، حتى لا يذوب المسلمون في التيارات المعادية للعقيدة الإسلامية" (١).

ثانياً: من معاناة المسلمين في بورما:-

"وفي بورما يعاني المسلمون تحت السيطرة البوذية حيث يحظر عليهم التحرك والتنقل من قرية إلى أخرى وتصادر السلطات البورمية الأراضي التي يمتلكها المسلمون.

إن الأقلية المسلمة في بورما تعيش ظروفاً قاسية للغاية، حيث يضطر المسلمون للعيش في أوضاع قاسية لحد الكفاف أو نصف جوعى وفي وضع مهين وظروف غير إنسانية، فليس هناك أمان في حياتهم، حيث القتل في أي وقت إما بواسطة العسكريين البورميين أو عملاء آخرين، وتنتزع أملاك المسلمين وليس لهم حق الاحتجاج، ويحظر عليهم ممارسة شعائرهم الدينية، وقد هدمت المئات من المساجد وأغلقت المدارس الإسلامية وحولت إلى ثكنات للجيش، وتلقى القاذورات والحجارة على المساجد والمصلين" (٢).

وتم في بورما مصادرة الوقف الخاص بالمساجد والمدارس الدينية، ثم وزعت على البوذيين،

---

(١) انظر: أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-ص١٠٦-١٠٧-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) يعيش المسلمون في بورما تلك الدولة الآسيوية في منطقة أركان في غرب بورما ويواجهون حملات الإبادة والتشريد من قبل البوذيين- أحداث العالم الإسلامي – شؤونه وقضاياه- الكتاب الرابع-ص١٨٥.

وفي بـــورما يدخل الجنود البورميون المساجد بأحذيتهم ويشربون الخمر في المساجد ويتعرض العلمـــاء للإهانـــة وتحلق لحاهم وغير ذلك من ألوان الظلم والفقر والمرض الذي تعيشه الأقلية المسلمة في بورما" [1] .

ثالثاً: من معاناة المسلمين في نيبال [2] :-

لم يكـــن المسلمون في نيبال أوفر حظاً من إخوانهم في آسيا حيث الجوع والفقر والجهل بالإسلام والنقص في عدد المساجد والمدارس الإسلامية.

"فبالنـــسبة لأوضـــاعهم الاقتصادية فهي متدنية للغاية فأكثر المسلمين في نيبال ليس لهم نـــصيب في الـــتجارة أو في الصناعة ومعظمهم عمال أو أصحاب قطع أراضٍ صغيرة، ومنهم موظفـــون صغار لا يكادون يحصلون على كفايتهم من المعيشة، أما الوظائف الكبيرة فليس لهم فـــيها نصيب، وبالرغم من حرص المسلمين في نيبال على التمسك بدينهم إلا أنهم لا يجدون في بلادهـــم مـــن يقوم بدعوتهم وإرشادهم، وبعضهم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه نظراً لانتشار الـــبدع والخـــرافات، فالمـــسلمون في نيبال في أشد الحاجة إلى الدعاة الأكفاء المخلصين الذين يعلمـــونهم التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، ونظراً لقلة من يفهم العقيدة السلفية في نيبال نهـــضت جماعة من المسلمين المتحمسين بقيادة جمعية السلفيين النيباليين الموثوقين إلى أن تؤسس مدرســـة ســـلفية في مملكة نيبال لنشر الدعوة السلفية، ولتكون مركزاً لإعداد الدعاة وتخريج العلمـــاء الـــسلفيين لملء الفراغ الموجود في مجتمع المسلمين وللقيام بمواجهة التيارات المعادية، فأنشئت الجامعة السلفية في عام ١٣٨٦هـــ في "حنكبوردهام" إحدى المدن النيبالية ونظراً لقلة الإمكانـــات المادية فقد واجه المسلمون مشكلة البناء والتوسيع رغم وجود الأرض مما يستدعي مد يد العون والمساعدة.

ومـــا تجـــدر الإشارة إليه أنه لا يسمح بتعليم الإسلام في المدارس الحكومية ولا يسمح كذلك بتعليم اللغة العربية، ويحتاج المسلمون في نيبال إلى مقابر حيث يقوم الهندوكيون بحرق

---

(١) انظر: مجلة البيان – ص ١٢- عدد ٩٣- جمادي الأولى ١٤١٦هـ.

(٢) تقـــع مملكـــة نيبال في آسيا الوسطى بين الهند والصين، تحدها من الشمال سلسلة طويلة من جبال الهملايا العظيمة وجمهـــورية الصين، أما الجهات الأخرى الثلاث فتحدها فيها جمهورية الهند(في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- محمد ناصر العبودي-ص١٠٥-ط١-١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م- مطابع الفرزدق التجارية- الرياض).

موتاهم ومن ثم يطالبون بمصادرة مقابر المسلمين بحجة احتياجهم إليها" [1] .

وبعد هذا الحديث الموجز عن أحوال بعض الأقليات المسلمة في آسيا بات واضحًا أنها تعاني ظروفاً قاسية جداً فيما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية المتدنية والفقر الشديد الذي يحول دون تقدم المسلمين ويجعلهم مستضعفين في مجتمعاتهم، كما أن الأقليات المسلمة في آسيا بحاجة إلى المزيد من المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الإسلامية، والدعاة المؤهلين التأهيل العلمي الجيد، بالإضافة إلى المصاحف والكتب الإسلامية المترجمة إلى لغات تلك الأقليات المسلمة، ولا شك أن تلك المتطلبات تحتاج إلى التمويل الكبير من الدول العربية والإسلامية، وأعتقد أن الوقف الإسلامي بمشاريعه الكبيرة يمكن أن ينهض –بإذن الله تعالى- بتلك الاحتياجات.

ومن المبشرات في القارة الآسيوية تلك الجامعة السلفية التي لها إسهامات عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى تلك الجامعة التي أُنشئت على الحدود الهندية ونيبال لتكون مركزاً للدعوة والتعليم الإسلامي ومحضناً للشباب المسلم، وحصناً له من الأفكار والمذاهب الهدامة.

وقد استطاعت الجامعة خلال عقد من إنشائها أن تؤدي دورها التعليمي والدعوي والتربوي والتثقيفي بل وتم التوسع في منشأتها التعليمية والخدمية والدعوية وفتحت الجامعة أبوابها لأبناء المسلمين في نيبال ليدرسوا فيها العلوم الشرعية، وتضم الجامعة مراحل مختلفة للبنين والبنات ابتدائية ومتوسطة وثانوية وكليات للدعوة وأصول الدين ومكتبة مركزية، وقد تم إنشاء مركز الشيخ عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية.

"يقول د. محمد بن لقمان السلفي مؤسس جامعة ابن تيمية وجمعية الإمام ابن تيمية التعليمية الخيرية ورئيسهما بولاية بيهار في الهند أن هذه الجامعة والجمعية من المؤسسات التعليمية والدعوية في الهند، فالجامعة إسلامية سعودية المنهج والفكر، والدعوة على أرض الهند قد اختار الله لمقرها منطقة كانت خالية من جامعة تربى الأجيال المسلمة على الدين الخالص والإسلام الصحيح فهي تحمل الدعوة نفسها التي كانت المملكة أسست من أجلها.

وإن جامعة ابن تيمية غرسة غرسها أحفاد أئمة أهل الحديث الذين حملوا راية التوحيد والدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الديار الهندية قبل مائتي عام، وقد أسست جامعة

---

(١) انظر: في نيبال بلاد الجبال –رحلة وحديث في شؤون المسلمين – محمد ناصر العبودي–ص١٠٧–١١٠.

الإمـــام ابن تيمية عام ١٤٠٩هـــ ومنذ ذلك التاريخ وهي تؤدي وظيفتها في التعليم والدعوة وتخريج الدعاة ولها أنشطة خيرية تخدم المسلمين.

وهـــناك العديد من المشروعات التوسعية للجامعة فقد تم شراء قطعة أرض كبيرة لتوسيع الجامعـــة وتم شراء قطعة أرض أخرى لإقامة مبنى تجاري من أربعة طوابق باسم "مركز السلام الـــتجاري" وقد بدىء في تنفيذ المشروع على حساب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وقد توجه رئيس جامعة ابن تيمية وجمعية الإمام ابن تيمية التعليمية الخيرية بولاية بيهار في الهند إلى المحسنين في العـــالم الإســـلامي بضرورة دعم مشروعات الجامعة والجمعية؛ لأنها تقوم بوظيفتها الدعوية المهمة وتقدم خدمات لمسلمي الهند ونيبال؛ لأن موقعها بالقرب من الحدود بين الهند ونيبال"[1].

(١) انظر: مجلة الدعوة-ص٥٩-٦٠- عدد١٦٧٥-٢٠ رمضان ١٤١٩هـــ- ٧-يناير ١٩٩٩م.

الفرع الثالث

أبرز مشكلات الأقليات المسلمة في أفريقيا

هناك صراع شديد يجري في القارة الأفريقية بين الإسلام والنصرانية؛ فقد حشد النصارى كافة إمكاناتهم لتنصير المسلمين في أفريقيا خاصة في الدول غير الإسلامية التي تعيش فيها الأقليات المسلمة، ونظراً للصراعات السياسية الموجودة في الدول الأفريقية وما ينتج عن هذه الصراعات من حروب وانقلابات سياسية وقتل وتشريد للآلاف من السكان والفقر الشديد الذي يسود المجتمعات الأفريقية التي تسكنها الأقليات المسلمة وما يترتب على ذلك من نقص في الغذاء والدواء والكساء، وغلبة الجهل والأمية وضعف العقيدة الإسلامية وانتشار البدع والخرافات والشركيات.

إن هذا الواقع الأليم الذي تعيشه الأقليات المسلمة جعل إرساليات التنصير تركز وجودها في تلك المجتمعات الأفريقية وتستغل ظروف الفقر والجهل والمرض لتنصير المسلمين مقابل تقديم المساعدات وإنشاء المستشفيات والمدارس وغير ذلك من الخدمات، لذا رأيت مناسبة الحديث بإيجاز عن ظروف بعض الأقليات المسلمة في أفريقيا حتى يمكن الخروج بتصور واضح عن معاناة تلك الأقليات المسلمة ومشكلاتها لإدراك مدى حاجتها إلى العون والمساعدة وذلك على النحو الآتي:-

١- الأقلية المسلمة في أوغندا:- [١]

"أكد رئيس المجلس الإسلامي في أوغندا أن المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية في حاجة إلى الدعاة والمدرسين والوعاظ من جهة، ومن جهة أخرى تحتاج هذه المؤسسات الهامة إلى الدعم المادي الذي يجعلها قادرة على أداء رسالتها" [٢].

وقال: إن الحكومة الأوغندية لا تخصص في ميزانيتها أي مبلغ مالي للإنفاق منه في هذا

---

(١) أوغندا هي إحدى دول شرق أفريقيا وهي دولة لا ساحل لها تحدها كينيا من الشرق وتنزانيا من الجنوب والسودان من الشمال وزائير من الغرب ورواندا من الجنوب الغربي(المعلومات- حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم-ص٢٨٩- ط١-١٤١١هـ-١٩٩١م- الآفاق العالمية المتحدة- الرياض).

(٢) انظر: صحيفة عكاظ العدد (١٢٥٧٠) الصادر ١٤٢٢/٣/٢٤هـ.

المجال انطلاقاً من سياستها العلمانية في الوقت الذي تنهال فيه الأموال والمعونات الأخرى على الكاثوليك والبروتستانت الشيء الذي يمكنهم من بناء المدارس والمراكز الصحية وتكوين الجمعيات التي تقوم بالإنفاق على طلاب المدارس والخرجين ورعايتهم بخلاف المسلمين الذين يلتمسون العون والدعم وينقصهم الكثير لعدم وجود الموارد المالية التي تمكنهم من التصدي لحملات التنصير" [1].

٢- الأقلية المسلمة في أنجولا:-

"يعيش المسلمون في أنجولا عزلة عن الأمة الإسلامية ولا تعترف الحكومة الأنجولية بالأسرة، وتسيطر الكنيسة على جميع مقاليد الأمور، وينعدم وجود المعالم الإسلامية في أنجولا كالمساجد، وإن وجدت فهي متواضعة جداً، وبجهود فردية على مستوى البيوت السكنية، وكذلك عدم وجود المدارس الإسلامية أو الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وعدم توفر الكتب، ونتج عن ذلك قلة المعلومات عن الإسلام.

وتعاني الأقلية المسلمة في أنجولا من الفقر وتدني الوضع الاقتصادي، والتقلص في العديد من جوانب الحياة وهذا جعلهم في حاجة ماسة إلى المساندة المتمثلة في إمدادهم بالكتب والمدرسين والدعاة الذين يجيدون اللغات الفرنسية والبرتغالية والمعونات الاقتصادية لرفع مستوى الحياة، والمساهمة في بناء المدارس والمساجد وتوفير المنح الدراسية لأبناء المسلمين في أنجولا" [2].

٣- الأقلية المسلمة في مدغشقر:- [3]

"إن المسلمين في مدغشقر بحاجة لإقامة المساجد والمدارس والملاجئ للأيتام وإقامة الوقف الإسلامي من خلال شراء الأراضي والاستثمار فيها، إضافة إلى إقامة المستشفيات وأشار الدعاة العاملون في مدغشقر إلى ضرورة أن يستفاد من مجال الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية، حيث منحت حكومة مدغشقر للمسلمين نصف ساعة من البث الرسمي، وأكد هؤلاء الدعاة على حاجة المسلمين في مدغشقر إلى طباعة القرآن الكريم والكتب الإسلامية باللغة المدغشية

---

(١) أحداث العالم الإسلامي- شؤونه وقضاياه -الكتاب السنوي الرابع-ص٥٠١-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) أحداث العالم الإسلامي-شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي الرابع-ص٥١٤-٥١٥.

(٣) تقع مدغشقر التي تسمى حالياً "مالاجاش" في المحيط الهندي في جنوب شرق أفريقيا (كتاب المعلومات حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم-ص ٣٨٩) .

والفرنسية، وتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين في مدغشقر إلى الجامعات والمدارس والمعاهد في الدول الإسلامية" [1].

٤- الأقليات المسلمة في زامبيا:- [2]

"ذكر الشيخ إدريس هاشم علي -زعيم المسلمين في زامبيا ومدير معهد الحرمين الإسلامي- أن الوجود الإسلامي في زامبيا يعاني من تحديات التنصير، وأنه لقلة المدارس الإسلامية في زامبيا فإن أبناء المسلمين يضطرون إلى الدراسة في المدارس الحكومية الخاضعة لسيطرة النصارى، وهذه المدارس تفرض على أبناء المسلمين دراسة بعض المواد المتعلقة بالنصرانية، والبعض من أبناء المسلمين في زامبيا يضطرون إلى دخول النصرانية بطريقة ظاهرية، حتى تتاح لهم الفرص التعليمية، وهذا الوضع يمثل تهديداً خطيراً للوجود الإسلامي في زامبيا"[3].

"وقد نقل الأستاذ/ أسامة أمين تصريح لأحد المسؤولين الأوروبيين عن مساعدات التنمية في العالم الثالث أنه شاهد في أفريقيا أساليب تبشيرية قاسية، فالطفل يحصل على التعليم في مقابل اعتناقه الديانة الكاثوليكية" [4].

وبعد هذا الحديث الموجز عن أهم مشكلات الأقليات المسلمة -كنماذج لما تعانيه الأقليات المسلمة- أدركنا أن مجتمعات الأقليات المسلمة في العالم بحاجة إلى المساعدات الإنسانية التي يجب أن تصلها من المحسنين في العالم الإسلامي؛ لأن تلك الأقليات ترابط على ثغور مهمة، ويمكن من خلال دعم الأقليات ومساندتها المسلمة أن يكون لها وظيفة عظيمة في نشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية، وأن يكون كل فرد من هؤلاء المسلمين سفيراً للإسلام في مجتمعه؛ لأنهم أقدر من غيرهم على مخاطبة أبناء بلادهم من غير المسلمين، خاصة إذا ماتم إعداد نخبة من المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات غير الإسلامية وتأهيلهم.

---

(١) أحداث العالم الإسلامي- ص ٥٩٠-٥٩١.

(٢) تقع زامبيا في وسط جنوبي القارة الأفريقية تحدها تنزانيا من الشمال الشرقي وزائير من الشمال وأنجولا من الغرب وملاوي وموزمبيق من الشرق ومن الجنوب زيمبابوي وبتسوانا وناميبيا (كتاب المعلومات حقائق وأرقام عن كل بلاد العالم- ص ٣٨٢).

(٣) أحداث العالم الإسلامي شؤونه وقضاياه- الكتاب السنوي التاسع-ص٢٨٠.

(٤) مجلة المعرفة تصدر عن وزارة التربية والتعليم -الفاتيكان- ص ١٤ العدد ١٠٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٤م.

إن مساعدة المسلمين خاصة الأقليات المسلمة التي تعيش ظروفاً صعبة للغاية مطلب شرعي حث الإسلام على فعله وجاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لتؤكد عليه وتعد بالثواب الجزيل من الله تعالى على فعله، قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال سبحانه ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (٢) .

وقد أخبر النبي ﷺ ببقاء ثواب عمل الخير وامتداده حتى بعد رحيل الإنسان عن الدنيا، فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (٣) .

إن أبواب الخير تتسع لكل من أراد القربة إلى الله تعالى طمعاً في ثوابه ورضوانه، والإسلام وسَّع دائرة الإحسان لتشمل كل أعمال الخير ما دامت النية خالصة لله تعالى فعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)(٤).

وإن الله تعالى وعد ببقاء الخير الذي يفعله الإنسان قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٥) .

والإسلام يوجه المسلم إلى ما ينفعه في دنياه وأخراه، لأن الإسلام إصلاح للناس وللحياة الدنيوية والأخروية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لاصلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع فإنه بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه وحركة يدفع بها ما يضره، والشرع هو النور يبين ما

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٣) سبق تخريجه ص٨.

(٤) صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي- باب "كيف كان بدء الوحي"– حديث رقم١.

(٥) سورة المزمل جزء من الآية ٢٠.

ينفعه وما يضره" [1].

إن مساعدة المسلمين عامة والمستضعفين منهم خاصة من أفضل القربات عند الله تعالى، وانطلاقاً من توجيهات الشرع فإن مساعدة الأقليات المسلمة أمر يمليه الشرع وتدعمه الرغبة في رضوان الله تعالى وعظيم ثوابه.

ولعلنا من خلال ما عرضنا له بإيجاز عن معاناة ومشكلات الأقليات المسلمة في بعض مناطق العالم كنماذج لما تعانيه الأقليات المسلمة نكون قد أدركنا حاجة تلك الأقليات المسلمة لكل نوع من أنواع المساعدة بأي شكل وفي أي مجال؛ لأنها تحتاج إلى من يمد لها يد العون وإلى من يدعمها نظراً لكثرة التحديات التي تحيط بها، وللضغوط التي تمارس عليها والمحاولات المستمرة لتنصيرها أو إبعادها عن دينها، ولذا فإن الوقف الإسلامي يمكن أن يؤدي وظيفة عظيمة في دعم تلك الأقليات ومساندتها، وللتأكيد على ذلك وبيان أثر الوقف على الأقليات المسلمة أرى مناسبة الحديث بإيجاز عن تجربة ناجحة ومثمرة لإحدى المؤسسات الإسلامية الوقفية التي تمارس نشاطها في منطقة من مناطق الأقليات المسلمة في العالم.

(١) مجموع الفتاوى -١٩/٩٩.